دور الثقافة في هندسة العلاقات الدولية

The role of culture in the engineering of international relations

محمد شلبي*

كلية العلوم السياسية والإعلام – جامعة الجزائر 3

mohamedchdz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 12 /2010/03 تاريخ القبول: 2010/05/22

ملخص: كانت التجارب والسلوكات الإنسانية عبر التاريخ تصبغ بنى ثقافية وتمنحها هويتها. ففي أدبيات العلاقات الدولية، تعددت وجهات نظرها حول نسبية العامل الثقافي في تفسير السياسة الدولية، إذ أنها لم تهمله. حيث شهد العقد الأخير من القرن العشرين إعادة بعث أهمية دور العامل الثقافي في صياغة السياسة الدولية وتفسيرها. لذا سنحاول في هذا المقال ابراز موقف الثقافة من هندسة السياسات الدولية، مع توضيح العلاقة بين السياسات الدولية ونظريات تفسيرها وكذا البحث في السبيل إلى هندسة سياسات دولية تشاركية وإنسانية.

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، هندسة العلاقات الدولية

Abstract: Human experiences and behaviors throughout history have shaped our culture and given it its identity. In the literature of international relations, there were multiple views on the relativity of the cultural factor in interpreting international politics, as it did not neglect it. The last decade of the twentieth century witnessed a revival of the importance of the role of the cultural factor in formulating and interpreting international policy. Therefore, in this article, we will try to highlight the position of culture on the engineering of international policies, while clarifying the relationship between international policies and the theories of their interpretation, as well as researching the path to engineering participatory and humanitarian international policies.

Keywords:

Culture, international relations engineering

*المؤلف المرسل

مقدمة:

شكلت الثقافات دورا كبيرا في إثراء التجارب الإنسانية واتخذت تلك التجارب صورا لها في تفاعلاتها المختلفة. وظلت تلك التجارب والسلوكات عبر الأزمان تغلف أبنية ثقافية وتعطيها هويتها. وإذا كانت أدبيات دراسة العلاقات الدولية، قد تعددت وجهات نظرها بشأن الوزن النسبي المُعطى للعامل الثقافي في تفسير السياسة الدولية فإنها على اختلافها لم تهمله. وقد شهد القرن العقد الأخير من القرن العشرين إعادة بعث أهمية دور العامل الثقافي في صياغة السياسة الدولية وتفسيرها. فما موقف الثقافة من هندسة السياسات الدولية؟ وما هي العلاقة المبطنة بين السياسات الدولية ونظريات تفسيرها؟ وما هو السبيل إلى هندسة سياسات دولية تشاركية وإنسانية؟

سيجيب هذا المقال عن هذه التساؤلات وغيرها في المحاور التالية:

أولا: منهجية الدراسة:

تقتضي الملائمة المنهجية استخدام آلية مناسبة لاستيعاب مكونات الظاهرة محل الدراسة. وقد بدت البنيوية للدارس كمنظار ملائم لمعالجة دور الثقافة في هندسة العلاقات الدولية. وذلك لما تتمتع به الرؤية البنيوية من مرونة ومواكبة، ولنظرتها المركبة التي تناسب الطابع المركب لظاهرة للعلاقات الدولية. وتركيزها على البعد التفاعلي للعناصر المختلفة التي تشكل هوية الظاهرة، وهو عينه ما تتميز به العلاقات الدولية، فهي تتسم بالتفاعل المستمر والحركية والتشابك الذي يعطيها نمطا معينا توصف به في حقبة من الزمن قد تطول أو تقصر. كما تتضمن العلاقات الدولية فاعلين عقلانيين وأبنية ومصالح وشروطا مادية، أي توزيع قوى. وهي من جهة أخرى توصف بكونها تنطوي على منظومات فكرية وثقافية وقيمية ومعايير تتجسد في مختلف الأبنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية التي تشكلها وتعطيها طابعها المميز.

وهناك نقطة أخرى جديرة بالاهتمام، وهي التلازم التاريخي الذي يتعلق بزيادة الاهتمام بالموضوعين، الدعوة إلى حوار الحضارات، وازدياد الاهتمام بالمنظار البنيوي لدى دارسي العلاقات الدولية في فترة نهاية الحرب الباردة. كان ذلك بسبب فشل المنظارات التقليدية في تفسير التحولات الدولية الكبرى، كفشل الواقعية والواقعية الجديدة والتعددية والليبرالية

الجديدة في تفسير التحولات المتسارعة والدرامية التي أتت على بنيان النسق الدولي، وفرضت نفسها على المهتمين والمقررين الدوليين وكذا الدارسين.

لقد وجد البنيويون الفرصة سانحة لنقد مدارس العلاقات الدولية التي ظلت تتربع على عرش تفسير ظواهرها. وانصب نقدهم على الافتراضات التي يقوم عليها منطق الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة والتعددية، وكذلك على الرؤية المادية الصرفة والغلو في العقلانية المفرطة. ومن ثم دعا البنيويون إلى منظار جديد له افتراضاته الخاصة ومكوناته المتميزة و رؤيته للعلاقات الدولية وتفسيراتها المغايرة.

تتصف البنيوية constructivism بتركيزها على أهمية الأبنية المعيارية normatives structures بالإضافة إلى الأبنية المادية، وعلى دور الهوية في تشكيل الفعل السياسي والحركية السياسية، وعلى العلاقات البنائية في تشكيلها التبادلي بين الوكلاء والأبنية.[1]

ويولي البنيويون اهتماما كبيرا لفهم الطريقة التي يطور بها الفاعلون مصالحهم، ويعدونها جوهرية لتفسير مجالات واسعة من ظواهر السياسة الدولية، أنها تلك التي جهلها أو أهملها العقلانيون. ويركز البنيويون كذلك في تفسير أية مصلحة مشكلة على الهويات الاجتماعية للأفراد أو الدول ذات الصلة بها. ويعبَر " ألكسندر فاندت" Alexander Wendt في كلماته المقتضبة " الهويات هي أساس المصالح".[2]

فكونك ليبرالي ديمقراطي اليوم يعني أنك تفضل الاقتصاد الرأسمالي الحرَ وتناهض الأنظمة التسلطية والشمولية.

ويرى البنيويون كذلك أن الوكلاء والأبنية تتشكل تبادليا واجتماعيا، وأن الأبنية المعيارية والقيمية والفكرية هي التي تُقولب الشروط التي تصوغ هويات الفاعلين ومصالحهم، إلا أن وجود هذه الأبنية يتوقف إذا لم تعرف الممارسات المقبولة بالنسبة لهؤلاء الفاعلين. ويؤكد البنيويون على الطريقة التي تتشكل بها المعايير والسلوك. وتصوغ الأبنية المعيارية

---

[1] _ Christian Rens-Smith, " Constructivism , " in Scot Burchill et al (eds.), **theories of international relations** (London : Palgrave,2001), p.209.

[2] _ **Ibid**., p.217.

والفكرية هويات الفاعلين ومصالحهم عبر ثلاثة ميكانيزمات: وهي عملية التصور، والاتصال، والضبط. وتلعب الهوية دورا معلما، فهوية الدولة تخبر عن مصالحها وأنشطتها.

ويعمل البنيويون على الربط بين العناصر الداخلية والدولية التي تُقولب هويات الدول ومصالحها، وهي بذلك تجمع بينهما في منظار تحليلي متحد وموحد يحاول معالجة الدولي والداخلي كوجهين لنظام اجتماعي وسياسي وحيد.

لقد كان للبنيوية دور معتبر وتأثيرات مهمة في تطوير نظرية العلاقات الدولية وفي تفسير السياسة الدولية. وقد عادت العناصر الاجتماعية والتاريخية والمعيارية، بفضل عمل البنيويين إلى مركز النقاش وقلبه، وخصوصا، في الولايات المتحدة. وهكذا حاول الفكر البنيوي مزاحمة العقلانيين والماديين الذين يركزون على توزيع القدرات المادية عبر الدول في النسق الدولي ويعتبرونه محددا جوهريا لسلوك الدول، حيث سيطر هذا المنظار حتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وظل يهمل أي دور للعوامل المعيارية والقيمية الاجتماعية في تشكيل الحياة الدولية، وإهماله الدلالة السببية للأفكار المشتركة والمعايير والقيم. وعملت العقلانية على اختزال ما هو اجتماعي إلى ما هو استراتيجي وتجاهل خصوصيات الجماعة والهوية والمصلحة.

يهتم البنيويون، خلافا للعقلانيين والماديين، بالخصوصيات الثقافية، وبالهوية، والمصلحة والخبرة التي توجد فضاء للنهضة في دراسة التاريخ والعالم السياسي. وأبرزت البنيوية قوة الأفكار والمعايير والقيم في تشكيل العالم السياسي. وأشارت إلى تطور المعايير الدولية، وإلى دور الهوية في صياغة الوكلاء والوكالة.

وتحاول البنيوية أن تحتل مكانا وسطا بين التأملية البحتة والمادية العقلانية المحضة، ويبرز ذلك جليا في فكر " ألكسندر فاندت" Alexander Wendt بشأن تشكيل أي نسق اجتماعي، حيث لا يقتصر هذا الأخير على التوزيع المادي للقوة، ولكنه يتضمن بدلا من ذلك: شروطا مادية، ومصالح، وأفكارا. وتفاعل هذه العناصر فيما بينها يعطي النسق هويته ومن ثم يحدد أنماط سلوكه. وأي فاعل يحتاج إلى تعريف الوضعية قبل أن يتمكن من اختيار مسلك حركته ونشاطه، وينبغي أن يؤسس هذا التعريف، على الأقل، على اعتبارين: هما هوياته الخاصة ومصالحه، وهي تعكس عقيدة من يكون في تلك الوضعية، وماذا يفكر عما ينبغي أن يفعله الآخرون، حيث يعكسون قيما عن هوياتهم ومصالحهم.

ويلعب التعريف الثقافي للوضعية دورا معتبرا في تقرير سلوك المتفاعلين. فلما كانت الصيغة الثقافية المعروفة بالحرب الباردة سائدة تقاسمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عقيدة مشتركة نظر خلالها أحدهما إلى الآخر على أنه عدو، وتشكلت هوياتهما ومصالحهما بناء على ذلك، ثم استتبع ذلك صدور سلوكاتهما وفقا لذلك. وظلت تلك الثقافة تنتج ذاتها.[3] ويرى Wendt أن حالة النسق الدولي ليست شيئا معطى، ولكنها صنيعة تفاعلاتنا " فالفوضى هي ما تجعله الدول منها كذلك".[4] بمعنى أن فوضوية النسق الدولي هي مسؤولية دوله، وهم الذين يقررون شكل ذلك النسق، ولو أرادوه غير ذلك لكان.

ويدعو Wendt، في دراسة أي نسق اجتماعي محلي أو دولي، إلى الاهتمام بالأساس الذي يقوم عليه، حيث يرى أن أبنية الاجتماع البشري تحددها بشكل مبدئي أفكار مشتركة متقاسمة أكثر مما تفعل القوى المادية، وأن هويات الفاعلين العاقلين ومصالحهم تُهيكلها وتصوغها تلك الأفكار المتقاسمة، وهي ليست منحة من الطبيعة كما يتصورها البعض.[5]

وينتقد البنيوي " كراتوشفيل " Kratochwil الأسس التي تقوم عليها نظريات العلاقات الدولية التقليدية السابقة لنهاية الحرب الباردة، ويقدم قراءة ابستمولوجية مغايرة لها. حيث يولي اهتماما معتبرا لدور القواعد والمعايير في الحياة السياسية وتفسيرها. وهي تصوغ القرارات وتعطي الأنشطة والأفعال معانيها، وتزود الناس بالوسائط التي خلالها يتمكنون من الاتصال والتواصل. والقواعد هي عبارة عن حركات وأنشطة لفظية أساسها اتصال ناجح. ويمكن أن تؤدي وظيفتها فحسب إذا تمكنت من انجاز الأثر المرغوب مع المعنيين وهي ليست مستقلة عن السياق.

يقول Kratochwil : "إن القواعد والمعايير هي ليست مجرد آليات تقطير ترشح خلالها حسابات المنفعة الفردية، ولكنها أكثر من ذلك حيث تمثل شروطا مسبقة للاستراتيجيات ولتحديد محك (معيار) العقلانية. ولا تُنشئ المعايير بعض المباريات فحسب وتمكن اللاعبين من متابعة غاياتهم داخلها، فهي أيضا تُنشئ معاني ما بينية تسمح للفاعلين بتوجيه أفعالهم

---

[3] _ **Ibid**., pp. 27-119
[4] _ Alexander Wendt, **Social Theory of International Politics** (Cambridge University Press, 1999), pp.313.
[5] _ **Ibid**., p.01.

وأنشطتهم وقيادتها بعضهم تجاه البعض الآخر، واتصال بعضهم بالبعض الآخر، وتقدير نوعية أفعالهم وأنشطتهم وتقويمها، ونقد مزاعمهم وادعاءاتهم وتبرير اختياراتهم". [6]

يقدم البنيوي " نيكولا أونوف" Nicholas Onuf رؤيته لدراسة العلاقات الدولية وتفسير الأنساق الدولية. ويركز على البعد الاجتماعي لدراسة السياسة الدولية، و ينطق من الاعتقاد القائل: إن الكائنات البشرية هي اجتماعية بطبعها. والعلاقات الاجتماعية هي التي تجعلنا بشرا وتشكلنا في الصورة التي نكون عليها. وفي الوقت نفسه، وخلال الأفعال والكلام، نستطيع استخدام المواد الأولية الطبيعية لجعل العالم ما هو عليه. وهذا يعني أن البنيوية تُؤسس على مفهوم أن المجتمع والناس يصنع بعضهم البعض الآخر في عملية ذات مسلكين، أحدهما يأخذ والآخر يرجع، أي عملية تفاعلية. ويؤكد Onuf على أن أي تحليل للحياة الاجتماعية يتوجب أن ينطلق من التركيز على القواعد. وتعني القاعدة له: "حكما يخبر الناس ما لذي ينبغي أن يفعلوه". [7]

تزود القواعد السلوك الإنساني بالتوجيه والدليل المرشد والتي بها يتمكن أن تصنع المعاني المشتركة. ويركز Onuf في دراسة العلاقات الدولية وتفسير النسق الدولي على تصورات الدارسين والمعاني التي يضفونها عليه. فالعالم هو ما نصنعه أو حسب تعبيره " عالم صناعتنا" World of our making. [8]

مختصر رؤية البنيويين، هو أن النسق الدولي تتوقف صياغته والنمط الذي يأخذه على تفاعل الدول، وذلك تبعا لتشابك الشروط المادية والفكرية والمصلحية، ونمط توزيع المعارف والأفكار، وهويات الفاعلين وقيمهم وعقائدهم ونظرات بعضهم إلى البعض الآخر، ودرجات تقاسم المعارف والثقافة المشتركة. وعالمنا وحدنا الذين نستطيع أن نجعله فوضويا وبإمكاننا أن نجعله على حالة أخرى وبهوية أخرى.

---

[6] _ Maja Zehfuss, **Constructivism in International Relations : The Politics of Reality**(Cambridge University Press, 2002), p.18.
[7] _ **Ibid**., p.19.
[8] _ **Ibid**., p.20.

ثانيا: بروز الاهتمام بحوار الحضارات

حوار الحضارات فكرة قديمة شهدتها المجتمعات البشرية واتخذت لها تسميات، وتجلت في صور متنوعة. وقد جرى ذلك داخل الأمة الواحدة وبين بناء الديانة الواحدة أو الديانات المختلفة، وكذلك بين الأمم المختلفة. وتزخر كتب العقائد والفلسفات والتاريخ بصور عدة لتلك الحوارات. غير أن هذا ليس هو محل اهتمام هذه المداخلة. بل ينصب اهتمامها على الدعوات الحديثة التي واكبت التحولات الجديدة، وحاولت إحلال موضوع حوار الحضارات ضمن موضوعات المأمورية (الأجندة) الدولية.

يعود الفضل فيما يتعلق بعرض فكرة حوار الحضارات إلى الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي، فقد حظي هذا الموضوع باهتمامه، وبرز جليا في خطاباته وندواته الصحافية ثم تجسد لاحقا في مشروع حوار الحضارات الذي تبنته الأمم المتحدة. يقول خاتمي " إن الهدف من حوار الحضارات هو بلوغ الحرية، والأمن، والعدالة، والرقي الروحي أو بالتعبير الدارج الرقي الأخلاقي ".[9]

قد انتقلت فكرة حوار الحضارات إلى الساحة الدولية حينما تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 22 في دورتها الثالثة والخمسين في نوفمبر (تشرين الثاني) 1998 مُعلنة أن عام 2001 سيكون عامل للحوار بين الحضارات. ومنذ ذلك الوقت صار الأمين العام للأمم المتحدة يقدم تقارير سنوية للجمعية العامة بشأن حالة حوار الحضارات. كما طالب بضرورة إسهامات الدول والمنظمات الإقليمية والحكومية في هذا الشأن. كما شكل الأمين العام فريقا من الخبراء يضم تسعة عشر عضوا يمثلون مختلف الخلفيات الثقافية والحضارية، وذلك لإعداد تقرير عن حالة حوار الحضارات، وقد تمت جلسة حوار الحضارات يومي (9 و 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 2001).

لقد ركزت تقارير الأمين العام على الربط بين المفاهيم التعددية والتنوع بشكل عضوي مع حوار الحضارات. ويعد رفض تلك المفاهيم عنصرا جوهريا في احتدام الصراعات والحروب

---

[9] ــ أحمد مسجد جامعي،" حوار الحضارات"، في أحمد مسجد جامعي وآخرون، **محاضرات في حوار الحضارات**(دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،2001).

التي تطبع عالمنا. ودعا إلى إدراج حوار الحضارات في المتغيرات الأساسية لصياغة العلاقات الدولية. والتركيز على إبراز العدو المشترك للجميع وتحديد هويته في التعصب وعدم التسامح.

على الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة وتوصياتها قد أقرت التباين الحضاري والتعدد الثقافي، فقد اعتبرت مقابل ذلك أن انجازات الحضارات هي إرث مشترك للإنسانية مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية الحضارية والثقافية. وربطت بين حوار الحضارات وثقافة السلام ودعت لاحترام التباين الثقافي والعقيدي واللغوي.[10]

لقد أثمرت دعوة حوار الحضارات حركية ثقافية لافتة، حيث عقدت ندوات عديدة ومؤتمرات تناولت موضوع حوارات الحضارات ومضامينه وآليات نجاحه ومعوقاته. وساهمت فيه منظمات إقليمية ووكالات دولية متخصصة. وتمحورت جل المداخلات حول الهدف من حوار الحضارات والتي ينبغي أن تسعى إلى البحث عن المعايير والقيم المشتركة، ونبذ دواعي الخلاف ومسببات الصراع، واحترام التعددية الثقافية وحقوق الإنسان وكرامته. ونبذ فكرة عولمة الثقافة والحضارة الإنسانية الواحدة. وضرورة الإقرار بإيجابية التنوع الثقافي كعامل إثراء للتقدم البشري والانفتاح الإنساني. وضرورة الأخذ بعين بالتعددية الثقافية والحضارية وإنكار فكرة الحضارة الواحدة المتفوقة على ما عداها وهيمنتها على بقية الحضارات الإنسانية. وتشجيع كل ما من شأنه خدمة تعارف الثقافات والحضارات، واحترام قيم الآخر ودينه ومعتقداته وعدم تشويه صورته، وتبادل الخبرات من أجل حل المعضلات البشرية وتنمية قدراتهم.[11]

لقد جاءت الدعوة إلى حوار الحضارات بفعل تشابك عوامل مادية ومصلحية وفكرية. فقد برزت هذه الدعوة عقب التحولات الدولية الكبرى التي أتت على مرتكزات النسق الدولي الذي عمَر لأزيد من نصف قرن وفرض أنماطا سلوكية على وحداته. لقد حدثت تحولات كبرى ومذهلة مست الأبنية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية والأمنية. وحلت موضوعات جديدة محل موضوعات اختفت أو تراجعت في مأمورية السياسة الدولية،

---

[10] ــ وليد محمود عبد الناصر،" حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية،" **السياسة الدولية**،ع.47(يناير 2002)، ص ص . 16-25 .

[11] ــ **المرجع نفسه.**

وحدث تغير في توزيع الموارد المادية والقيم الفكرية. وبرزت صيغ جديدة من التحالفات واختفت أخرى. وتشكلت هويات جديدة أو أعيد تشكيلها.

لقد فسر انتصار الولايات المتحدة والمعسكر الغربي على المعسكر الشيوعي، على أنه انعكاس لانتصار قيم الحرية والديمقراطية والفاعلية على قيم الاستبداد والتسلط. ومن ثم ينبغي أن تواصل قيم العالم الحر سيرها وعلى الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية كبرى في انجاز ذلك.

كان لأفكار صدام الحضارات التي دعا إليها أستاذ العلوم السياسية الأمريكي الشهير " صامويل هنتنغتون"، وهو فوق ذاك أحد المنظرين المقربين من دوائر صنع السياسة الأمريكية، فعلها في أوساط المقررين، والمهتمين والممارسين، والمفكرين. لقد كان لمقالة " صدام الحضارات " التي نشرها " هنتنغتون" في مجلة " شؤون دولية " Foreign Affairs عام 1993، وأعاد صياغتها وأخرجها في كتاب بعنوان " صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي " الصادر عام 1996، كان لها وقعها وصداها، وترتب عليها ردود أفعال فكرية وعملية.

تدور الفكرة الرئيسية لمقولة صدام الحضارات على أن المصدر الأساسي للنزاعات في العالم الجديد ليس الإيديولوجيا في المقام الأول ولا الاقتصاد، ولكن الانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية. والمصدر المسيطر على النزاع سيكون مصدرا ثقافيا. وستظل الدول . الأمم هي أقوى الفاعلين واللاعبين في السياسة الدولية، غير أن النزاعات والصراعات الأساسية في السياسة الدولية ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات مختلفة. وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسة الدولية. ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل. وأن التمايزات الحضارية هي أكثر حدة من التمايزات الإيديولوجية والسياسية، وهي أكثر ما يولد أطول النزاعات وأشدها عنفا. وتلعب العوامل الديموغرافية فعلتها في تزكية هذا الصراع بين المسلمين وباقي الشعوب. ويشير كذلك إلى عامل الهجرة وتأثيره في الحياة الغربية والهوية الوطنية للشعوب الغربية.[12]

---

[12] _ محمد سعدي، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص ص. 107- 119

قبل بروز مقولة صدام الحضارات سبقتها مقولة أخرى هي مقولة " نهاية التاريخ" التي بشر بها العالم الأمريكي " فرنسيس فوكوياما"، والتي يرى فيها أن نهاية الحرب الباردة تعبر عن نهاية التطور الإيديولوجي للبشرية كلها وتعميم الديمقراطية الليبرالية الغربية كشكل نهائي للسلطة على البشرية جميعها. وينظر "فوكوياما" بازدراء إلى العالم الإسلامي.[13]

المستخلص من فكر هذين المفكرين هو اعتدادهما بالفكر الغربي والدعوة إليه واعتباره وحده فكرا إنسانيا عالميا يتوجب اعتناقه، واحتذاء التجارب الغربية الليبرالية وتجلياتها في الأبنية المختلفة.

على صعيد الممارسة فقد شهد العالم مآسي مؤلمة ومحزنة، كانت وراءها الدعوات القومية والإثنية والتطهير العرقي، وتجلى ذلك في الممارسات الوحشية التي ارتكبها الصرب على المسلمين البوسنة، حيث المجازر الجماعية والتطهير العرقي والاعتداءات المختلفة.

كذلك ساهم صعود اليمين الأوربي المتطرف، والاعتداءات العنصرية التي كان ضحيتها المهاجرون في إيجاد الأجواء الملائمة لانطلاق دعوات حوار الحضارات.

تعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وما ترتب عليها من أهم العناصر التي شحذت همم دعاة ذلك الحوار. لقد شعرت الولايات المتحدة الأمريكية، وهي القوة العالمية الكبرى، بقساوة الضربات التي تعرض لها البرجان التجاريان العالميان. ورأت في ذلك مساسا بهيبتها وكبريائها. فجاء ردها قاسيا وعاطفيا. وشنت هجوما لاذعا على الإرهاب ومصدره. وقد صادف أن اتهم في تفجير البرجين إرهابيون من أصول عربية وإسلامية. لذلك لم يتورع الأمريكيون في اتهام الإسلام والمسلمين بالتطرف والإرهاب، وغذت كثير من وسائل الإعلام الحملات المعادية للمسلمين، وترتب على ذلك بروز دعوات متحاملة واقتراف تصرفات مؤذية في حق المسلمين الموجودين في الولايات المتحدة. وتوجهت القيادة الأمريكية بأصابع الاتهام إلى نظم عربية زعمت أنها تغذي الإرهاب ماليا وسياسيا وثقافيا، وهاجمت المنظومات التعليمية فيها، ودعت إلى إصلاحها وتنقيتها من كل ما يدعو إلى الجهاد والكراهية حسب ما يزعمون. كما انبعث شعور في المجتمعات الغربية يجاهر بعدائه للعرب والمسلمين ويدعو إلى ضرورة إعادة النظر في أسليب التعامل معهم.

---

[13] ــ **المرجع نفسه**، ص ص.47- 53.

يضاف إلى العوامل السابقة ظهور حركات متطرفة تتدثر بلبوس الدين أو القومية أو الحضارة، وتلحق الأذى بغيرها. وقد وجدت هذه الحركات المتطرفة في مختلف الأديان والحضارات والطوائف والقوميات. وألحقت أضرارا كبيرة بالجماعات التي تخالفها الأفكار والمعتقدات والتصورات، وكان ذلك جراء تعصبها لمعتنقاتها وانغلاقها على ذاتها.

هكذا اجتمعت تلك الشروط المادية والفكرية والمصلحية وتهيأت الظروف لطرح فكرة حوار الحضارات بديلا لمنظومة الأحقاد والسلوكات والسياسات المؤذية التي تهدد الوجود الإنساني وميراثه المادي والروحي والفكري.

ثالثا: الثقافة وهندسة السياسة الدولية

تتشكل السياسة الدولية من تشابك جملة عناصر مادية ومصلحية وفكرية، ويأخذ النسق الدولي صورته وهويته من تفاعل تلك العناصر وأوزانها النسبية وأنماط توزعها. وإذا كان لتوزيع القدرات المادية دور معتبر في ترتيب النسق الدولي وصياغته مثلما يؤديه توزيع المصالح دوليا، فإن للثقافة وتوزيعها دوليا دورا معتبرا في تشكيل السلوك وأبنيته وإعطائه هويته. وتظهر لنا القراءة البسيطة للأنساق الدولية عبر تاريخ البشرية، أن هناك ترابطا كبيرا بين أنماط تلك الأنساق (توزع القدرات المادية والمصالح)، وبين الأبنية الثقافية والفكرية (توزع القيم والعقائد والأفكار) حيث إن هوية النسق الدولي كانت تستمد شرعيتها وعنوانها من قوة أولئك الذين يحوزون أكبر قدر من القوات المادية، والفكرية. ويعملون على تدويل هويتهم وثقافتهم على مكونات النسق الدولي (تفاعلات وحداته، ومؤسساته، والقواعد والمعايير والقيم التي تحكم مختلف تلك التفاعلات).

هكذا تفعل ثقافة الفاعلين الأساسيين فعلها في صياغة نمط السياسة الدولية، وتبرر سلوكاتهم، ومنتجاتهم المختلفة وتعمل كذلك على إعادة إنتاج ذاتها حفاظا على نمط توزع المصالح الذي أنتجته وترغب في تعظيمه وإدامته. فما المقصود بالثقافة؟ وما موقعها في صياغة السياسة الدولية؟ وما هي انعكاسات ذلك على حوار الحضارات؟

يعرف " بيرستد" الثقافة على أنها: " ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله، أو نتملكه كأعضاء في مجتمع".[14]

يتضمن هذا التعريف البعد الفكري التصوري للثقافة وكذلك البعد السلوكي والمادي، ويتم ذلك في إطار اجتماعي، وتعني الثقافة كذلك جملة القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، كما تشير أيضا إلى نمط الحياة لأي مجتمع ونمط العلاقات التي تربط أفراده وتوجهاتهم.[15]

ينظر "كليفورد" Clifford إلى الثقافة على أنها نظام للمعني يشترك فيه أعضاء جماعة ما، وتحدد لهم الثقافة مجموعة من الرموز التي يتفاهمون خلالها على الطريقة التي يديرون بها تفاعلاتهم وتحكم قواعد اللعبة الاجتماعية التي ينخرط فيها اللاعبون.[16]

يلعب العامل الثقافي دورا كبيرا في صياغة السياسات وتشكيل تصورات الفاعلين الدوليين، وسلوكاتهم إزاء مختلف القضايا، وفي توزيع المصالح، والأبنية والمؤسسات الدولية، والنسق الدولي المرغوب أو المرفوض. ويعكس النسق الدولي إلى جانب توزع القدرات المادية والمصالح توزع الأفكار والثقافات المعبرة عن تعدد التنشئات الثقافية والاجتماعية والسياسية، ويتجلى أثر ذلك في أنماط التفاعلات التي تطبع التفاعلات الدولية. وهذا ما يفرض على دارسي العلاقات الدولية أن يعيدوا النظر في الأوزان النسبية المعطاة للمتغيرات التفسيرية التي تتكون منها مركباتهم التحليلية وأدواتهم النظرية، والافتراضات التي تقوم عليها في تفسير السياسات الدولية.

لقد عجزت النظريات التقليدية لتفسير العلاقات الدولية بسبب غلوها في المادية والعقلانية، وإهمالها العوامل الفكرية والثقافية والتاريخية والاجتماعية. حيث تصورت

---

[14] ـ "مايكل ثامبسون" وآخرون، **نظرية الثقافة**، ترجمة علي الصاوي(الكويت: كتاب عالم المعرفة،1997)، ص ص. 9 ، 10 .

[15] ـ **المرجع نفسه**، ص.10.

[16] ـ "برتران بادي" و " ماري سموتس"، **إنقلاب العالم: سوسيولوجيا المسرح الدولي**، ترجمة سوزان خليل (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2006)، ص. 22 .

السلوك على أنه لعبة منطقية يحركها الربح والخسارة، وأن الفاعلين واللاعبين الدوليين يجمعهم تصور واحد مشترك، وتبعا لذلك يمكن أن نفسر سلوكهم وفق منطق استراتيجي، ومباراة تعظم مكاسب أحد أطرافها بحصوله على مزيد من المعلومات عن الأطراف الأخرى. ويعد عدم اليقين وحده المعضلة التي تعوق التوقع والتفسير الجيد. والحقيقة أن التفاعلات الدولية لا تنفصل عن النسيج الاجتماعي الداخلي والدولي، ويتحركون في هدي من مجموعة المعايير والقيم والعقائد التي يتفاعلون معها ويطورون سلوكهم تبعا لها، ويؤدون أدوارا تمليها عليهم تصوراتهم للدور أو الأدوار التي ينبغي أن تؤديها أممهم في المسرح الدولي والمكانة التي ينبغي أن تحتلها إقليميا ودوليا، بما في ذلك دورهم في تشكيل الأبنية الدولية والهوية التي تضفى عليها. ولا يمكن أن ينكر دور العامل الثقافي في كل ذلك.

لقد أولى "بولدينغ" Boulding اهتماما كبيرا للانطباعات الذهنية ودورها في تقرير سلوك الفاعلين. فلصنَاع القرار الدوليين تصوراتهم عن العالم وعن الآخرين، وكل ذلك له تأثيره الحاسم في تقرير خياراتهم الإستراتيجية، وهي ترتبط مع ذلك بثقافتهم الخاصة إلى حد كبير. ويمكن تفسير سلوك الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإتحاد السوفييتي في الخمسينيات مثلا كانعكاس للصورة المشكلة عنه لدى نخبة صناعة السياسة الأمريكية. حيث مثل لهم الإتحاد السوفييتي "بؤرة الشر" و "معقل الدكتاتورية والحكم المطلق"، و"المصدر الدائم لتهديد الحرية والديمقراطية في العالم". وقد حاولت الولايات المتحدة وعملت على صياغة سياسة دولية أطلقت عليها "سياسة الاحتواء"، كان هدفها محاصرة النفوذ الشيوعي وتقييد حركة المعسكر الاشتراكي.

تتبنى الولايات المتحدة اليوم سياسة مكافحة الإرهاب ومحاربة القاعدة، ومحاصرة الدول المارقة، ومحور الشر. وتخفي هذه الشعارات وراءها منطق سياسة الهيمنة، ومحاربة نظم الممانعة والاستقلال.

يمكن تفسير سياسة إيران تجاه الولايات المتحدة كانعكاس لصورة ثقافة الشيطان الأكبر التي أعلنها الإمام الخميني " أمريكا هي الشيطان الأكبر". وتفعل أفكار "نهاية التاريخ" و " صدام الحضارات" و "العولمة" فعلتها في السلوك الأمريكي، الذي يسعى لتدويل النسق الدولي وصياغته وفق تصوراته وثقافته التي تزحف على المؤسسات الدولية لتأمركها وتفرغها من محتوياتها الكونية. ولا تتوانى القيادة الأمريكية لحظة في سعيها الحثيث لتشكيل النسق الدولي

ومكوناته في المجال الأمني، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي، وذلك بعيدا عن إرادة المكون العالمي وتنوعاته الثقافية والسياسية وتعدد هوياته واختلافها.

لقد رأى العالم تحولات كبرى بفعل التغييرات التي مست عملية التفاعل بين الأبنية المادية والمصلحية والفكرية والثقافية وتشكلت هوية جديدة للتفاعلات الصراعية، حيث تم الانتقال من هيمنة الصراع الإيديولوجي بين الكتلتين الرأسمالية وملحقاتها والاشتراكية وتوابعها، إلى الصراع الثقافي والحضاري ليتم الحديث عن تشكيل نمط الصراع الدولي والنسق الدولي كله، والجغرافيا السياسية العالمية. ويصبح الحديث عن الانتقال من المقاربة الإيديولوجية لدراسة السياسة الدولية إلى المقاربة الثقافية والحضارية محل اهتمام الدارسين والمقربين السياسيين.

يمكننا استخدام المقاربة الثقافية من تفسير كثير من السلوكات الدولية. كتفسير الموقف الأوربي التصلب من انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي، حيث يستبطن ذلك الموقف صورة أوربا عن الإسلام وثقل تركيا المسلمة. وحزم الغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا وموقفهم من اكتساب إيران التكنولوجيا النووية، وسكوتهم عن الترسانة النووية الصهيونية، بل هم من مكنهم من امتلاكها. واعتذار بابا الكاثوليك في روما لليهود وكذلك النظم الغربية، في حين يرفضون الاعتذار للمسلمين عن المجازر التي اقترفوها في حق المسلمين قديما وحديثا.

يمكن لدارس تاريخ السياسات الدولية أن يستخلص النتيجة التالية التي مفادها أن نمط النسق الدولي يقرره الفاعلون الأساسيون الذين يحوزون عناصر الاقتدار، ويعطون النسق هويته التي تستبطن قيمهم وثقافاتهم ومعاييرهم، والتي بدورها تحافظ على هيمنتهم وإعادة إنتاج ذواتها، وعندما تشكل النظام الأوربي الحديث إثر صلح "وستفاليا" تشكل تحت منظومة قيمية وفكرية، هي القيم المسيحية الأوربية. واتخذت لها هوية أطلقت عليها اسم "الدول الأوربية المتمدنة" التي تتحاكم فيما بينها إلى مجموعة من المعايير المتعارف عليها. معايير لا تسري على المجتمعات الأخرى غير الأوربية وغير المسيحية التي ظلت سبيا للقوى الأوربية الاستعمارية المتحفزة. وكان الخطاب العالمي السائد منذ ذلك الوقت نتاج الحضارة الأوربية الذي جاء تعبيرا عن التصنيف الهرمي للمجتمعات البشرية وفق منطق تمييزي يمجد الحضارة الأوربية ويحتقر ما عداها. وتجسد ذلك لاحقا في السلوك الاستعماري والتمييز العنصري وجرى وضع قواعد المجتمع الدولي "المتحضر" و"المتمدن" موضع تطبيق عموما ضمن حدود أوربا. ولم

يحدث ذلك خارجها. وقد سعت قوى العولمة بعد نهاية الحرب الباردة إلى إعادة صياغة النسق الدولي وقواعد إدارته، وفق معايير القوى المنتصرة وعلى رأسها الولايات المتحدة. وكان على هذه القوى أن تعطي هذا النسق المشكل حديثا هويته، والتي هي في حقيقة أمرها مجموعة من القيم الثقافية والمعايير والمعتقدات التي يعتنقها هؤلاء المنتصرون ويروجون لها في خطاباتهم، وعبر مؤسسات وأبنية يقيمونها ويخصصونها لذلك. ويسندون ذلك بالقدرات المالية والعسكرية والإعلامية. ويصر الأمريكيون على تشكيل السياسة العالمية وفق مصالحهم الإستراتيجية والتي من ضمنها تأمين مصادر النفط والوصول إليها في منطقة الخليج، والدفاع عن الاقتصاد الدولي الرأسمالي المفتوح، ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان.[17]

هناك نقطة جوهرية ينبغي أخذها في عين الاعتبار عند دراسة السياسة الدولية وهندستها، ألا وهي الترابط بين الممارسة والتنظير، أي الترابط بين السياسة الدولية كظاهرة وموضوع تعبر في حقيقتها عن مختلف التفاعلات التي تحدث في المجتمع الدولي، وتطبعه بهويات (هويات الفاعلين الأساسيين)، وتعكس قيمهم ومعاييرهم وثقافتهم ومعتقداتهم في هندسة النسق الدولي، هذا من جهة. ومن جهة أخرى التنظير في مجال دراسة العلاقات الدولية، والمقصود به جملة التصورات الفكرية، والصياغات النظرية، واطر التحليل، والمناهج، والافتراضات، والأنساق المعرفية، والمنظارات، والمفاهيم، والأنماذج، والإقترابات التي أنتجتها أعضاء الجماعة العلمية المتخصصون في العلاقات الدولية، وذلك من أجل استخدامها في وصف السياسة الدولية، أو تصنيفها، أو تفسيرها، أو استشراف مستقبلها.

قد يتخذ التنظير منطق التبرير، أي يبرر سياسات قائمة ويضفي عليها طابع الشرعية. كما يمكن أي يؤدي وظيفة الابتكار والاستشراف، وذلك لتقليص دائرة عدم اليقين والغموض ومساعدة المقررين على انجاز مهماتهم مع أدنى حد من ثقل القيود المختلفة.

يلحظ الدارس للسياسة الدولية ونظريات العلاقات الدولية الترابط الكبير، على الأقل منذ أربعينيات القرن العشرين، بين أنماط النسق الدولي ونظريات تفسيره في كتابات العلاقات الدولية، والتي هي في أغلبها الساحق "أنجلوساكسونية" عامة و"أمريكية" خاصة. وهذا ما دفع

---

[17]ـ " سايمون ميردين" ، " الصراع الثقافي في العلاقات الدولية: الغرب والإسلام،" في " جون بيليس وستيف سميث" (محررين)، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة مركز الأبحاث (دبي: مركز الخليج للأبحاث،2004)، ص ص. 86 – 784 .

الكثير من دارسي العلاقات الدولية إلى وصف هذا العلم بأنه علم أمريكي "فعلا" ول اتخذ اسم الدولي "مجازا".

ليس بمستغرب، فمن يصنع الحقائق على الأرض يعطيها هويتها ويبررها ويضفي عليها مسحته الأخلاقية والثقافية. ويمكن استشفاف ذلك خلال القراءة الترابطية لأنماط السياسات الدولية وتشكلاتها والأطر النظرية المختلفة لدراستها، بدءا من الواقعية، ونظرية الاحتواء، والتعددية، والواقعية الجديدة، والليبرالية، والليبرالية الجديدة، ونظريات الهيمنة، والعولمة.

لقد واكبت هذه النظريات الحقائق التي كانت تصنعها السياسة الأمريكية على الأرض وتعبر عن منطق توزيع القوة والاقتدار المادي والمصلحي والفكري، وتعكس القيم والمعايير والعقائد والثقافات الأمريكية والغربية عامة.

لقد وصف "ستانلي هوفمان" Stanley Hoffmann الهيمنة الأمريكية على نظرية العلاقات الدولية: إنها علم اجتماع أمريكي، وهي رواية لتاريخ السياسة الأمريكية، وأن من يسيطر على هذا التخصص هم العلماء الأمريكيون، وبصيغة أخرى، فإن من يسيطر على الجماعة العلمية ويشكلون الأغلبية الساحقة فيها هم العلماء الأمريكيون. وتبعا لذلك فهم يختارون موضوعات العلاقات الدولية وترتيبها وفق الخيارات السياسية الأمريكية واحتياجاتها. وهم الذين يبدعون آليات تفسيرها ومفاهيمها. ويلعب المال الأمريكي وأجهزة الاستخبارات والدوائر الرسمية دورا كبيرا في تحديد أولويات نظريات العلاقات الدولية. ويشير "هوفمان" إلى هذه العلاقة التي يسميها "التناوب بين طباخي السلطة وصالونات الأكاديميين".[18]

لقد ركز التنظير في حقل العلاقات الدولية على القضايا التي لها صلة بالسياسة الأمريكية، وأهمل قضايا كونية تمس البشرية في مكوناتها الثقافية وأوضاعها الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، ومواقعها الجغرافية. وسيطر على ذلك التنظير منطق " ما هو جيد لأمريكا هو جيد للعالم".[19]

---

[18] _ Robert Art, **A Grand Strategy for America** (U.S.A : Cornell University Press, 2007), p.46.

[19] _ Stanley Hoffmann , ″ An American Social Science : International Relation ,″ in Robert Crawford and Darryl Jarris (eds.), **International Relations - Still an American Social Sciences ?** (State University of New Press, 2001) , pp. 27 – 38.

تعكس السياسة الأمريكية في شقها الدولي وكذلك التنظير السائد في "علم" العلاقات الدولية، والنظرية الاجتماعية، الأمريكية فلسفات القوة المبنية على فوضوية الحالة الطبيعية، وشريرية الطبيعة الإنسانية. وهي الأفكار (الأسطورة) التي بنى عليها "هوبز" تصوراته السياسية. وفكرة الفوضى تمثل الافتراض الأساسي إلى جانب القوة والمصلحة لدى معظم دارسي العلاقات الدولية، وعلى رأسهم العلماء الأمريكيون.

تعكس السياسة الأمريكية والتنظير الأمريكي في علم العلاقات الدولية الفلسفة البراغماتية (الذريعية)، والفكر الداروينى " البقاء للأقوى". ويعضد تلك النظرة فكر القديس "مالتوس" بشأن التزايد السكاني. وتغلف هذه الأفكار منطق الهيمنة في مجال الممارسة والتنظير، الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية. وعلى الرغم من هيمنة تلك السلوكات والتصورات على السياسة الأمريكية وعلم العلاقات الدولية ذي التوجه الأمريكي وذي الطابع التبريري، "العلم التوصيفي" الذي يقدم وصفات للعالم perspective ولا يكتفي بالوصف. إلا أن ذلك لا ينفي التوجهات الأخلاقية والإنسانية التي تظهر من حين إلى آخر في شكل دعوات إلى أخلقة السياسة الدولية، وإعادة صياغة موضوعات السياسة الدولية، والافتراضات التي يقوم عليها علم العلاقات الدولية، بما يستجيب للاحتياجات البشرية في تنوعاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية.[20]

وإذا كان هذا حال السياسة الدولية ونظريات العلاقات وطابعه التحيزي والاختزالي والمتمركز حول الذات اليوم، وما يترتب على ذلك من صراعات، وفقر، وهجرات، وعنف، وأمراض، وجوع، وتهديدات للأمن الإنساني في أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والسياسية والبيئية. فإن الحكمة الإنسانية تدعو إلى إعادة التفكير في هندسة السياسة الدولية وموضوعاتها وطرق ترتيبها، وإعادة النظر في تنظيراتها والافتراضات القائمة عليها وأنساقها المعرفية ومرجعياتها وأنماذجها الإرشادية. ولا بد أن تؤخذ في الاعتبار احتياجات الإنسان بغض النظر عن جغرافيته أو لونه أو معتقده. والانطلاق من منظار اجتماعي للعلاقات الدولية باعتبارها نسيجا اجتماعيا ومسرحا رحبا للإبداع والتفاعل والتثاقف والتطوير المستمر.

---

[20]_ Robert Crawford, " International Relations as an Academic Discipline : if it's good for America, is it good for the World ? " in **Ibid**., pp. 1 – 11.

وحاجة العالم إلى هندسة دولية توافقية يكسب فيها الجميع ويشارك فيها الجميع[21]. وينبغي أن تأخذ النقاشات المتعلقة بأبنية السياسة الدولية وطرق عملها والتنظير لها، عامل التنوع الثقافي، وأثر العدسات الثقافية في تشكيل البنية والمواقف والسلوكات وإدارة الأشياء.[22]

كذلك ينبغي أن يأخذ النقاش في الاعتبارات التحديات التي تواجه البشرية جمعاء، جراء التحولات الدولية الكبرى وسلبياتها وانعكاسات مضامينها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الدولية. والربط بين ما هو سياسي واقتصادي مع ما هو ثقافي واجتماعي، والنظر إلى مفهوم الأمن نظرة شمولية (الأمن الإنساني). وينبغي أن يرسخ في أذهان المقررين والفاعلين والممارسين والمنظرين، أن الأمن الإنساني هو محور الرحى الذي يتوجب أن تهندس في ضوئه السياسة الدولية، وتستلهمه نظرياتها. وينبغي أن تعكس تلك الهندسة فكرة التنوع الثقافي، وتعدد القيم والمعايير، والاحترام المتبادل بين الحضارات والعقائد المختلفة، وصيانة المقدسات الدينية من الانتهاك والاحتقار. وإضفاء الطابع الأخلاقي على السلوكات الدولية ونظريات توصيفها، وذلك بما يحقق أكبر منفعة لأكبر عدد من البشرية.[23]

وينبغي أن تساهم في إنجاز مهمات سياسة عالمية: تشاركية، ديمقراطية، وإنسانية، وتعاونية وسلمية، مختلف الأطراف: المجتمعات المدنية، والمنظمات الإقليمية والمنظمات غير الحكومية والمنتديات الفكرية والجامعات، والمؤسسات الدينية، وذلك عبر المؤتمرات وقنوات الاتصال والمحافل الدولية، وتوفير الإمكانات المادية لقنوات الحوار المختلفة. وينبغي أن يعمل حوار الحضارات على البحث عن المعايير والقيم المشتركة وتعزيزها، والأخذ في الاعتبار التعددية الحضارية والثقافية، ونبذ منطق الثقافة الوحيدة المهيمنة أو الراغبة في الهيمنة والاستعلاء. وينبغي الأخذ في الاعتبار حاجة الشعوب المقهورة من أجل التحرر من الاستعمار والفقر

---

[21] ـ " كينيث تومسون"، **قادة الفكر الدولي في القرن العشرين**، ترجمة حسين فوزي النجار (القاهرة : دار المعارف، 1985).

[22] ـ " أرنت ليبهارت" ، **الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد**، ترجمة حسني زينة (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006)،

[23] ـ " روبرت دال" ، **التحليل السياسي الحديث** ، ترجمة علا أبو زيد (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط . 5 ، 1993)، ص ص. 165 – 70 .

والاستبداد. وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من قهر وتشريد وتقتيل وتهجير على أيدي الصهاينة يقتضي أن يكون محل اهتمام الممارسين والمنظرين على حد سواء لتسليط الضوء على الظاهرة الاستعمارية الصهيونية الاستيطانية، التي تعتبر حالة شاذة في مفردات القرن الواحد والعشرين. وكذلك السياسة الاستعمارية الجديدة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وأفغانستان والتي تعكس منطق الهيمنة، ينبغي أن توضع على بساط النقاش إذا ما قرر لأي حوار دولي مهما كان نوعه إن يعقد. ويقتضي الحوار الناجح المساواة وإشاعة ثقافة التسامح واحترام سيادة الدول.

وينبغي أن يأخذ الحوار مجراه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بين الحكام والمحكومين، وأن تُعطى فسحة من الأمل للشعوب المقهورة لتعبر عن إرادتها، وتصنع مصائرها عبر آليات حرة ومستقلة ونزيهة، وبعيدا عن الإكراهات والفساد والقهر والتزوير والتوريث وتشويه الحقائق.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1) أحمد مسجد جامعي،" حوار الحضارات"، في أحمد مسجد جامعي وآخرون، **محاضرات في حوار الحضارات**(دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،2001).

2) وليد محمود عبد الناصر،" حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية،" **السياسة الدولية**،ع.47(يناير 2002).

3) سعدي محمد ، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص ص. 107- 119 .

4) "مايكل ثامبسون" وآخرون، **نظرية الثقافة**، ترجمة علي الصاوي(الكويت: كتاب عالم المعرفة،1997).

5) " بادي برتران " و " سموتس ماري "، **إنقلاب العالم: سوسيولوجيا المسرح الدولي**، ترجمة سوزان خليل (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2006)..

6) " سايمون ميردين"، " الصراع الثقافي في العلاقات الدولية: الغرب والإسلام،" في " جون بيليس وستيف سميث" (محررين)، **عولمة السياسة العالمية**، ترجمة مركز الأبحاث (دبي: مركز الخليج للأبحاث،2004).

7) " تومسون كينيث "، **قادة الفكر الدولي في القرن العشرين**، ترجمة حسين فوزي النجار (القاهرة : دار المعارف، 1985).

8) " ليبهارت أرنت " ، **الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد**، ترجمة حسني زينة (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006).

9) " فيشر جلين " ، **دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية**، ترجمة أسعد حليم (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2004).

10) " دال روبرت " ، **التحليل السياسي الحديث** ، ترجمة علا أبو زيد (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط . 5 ، 1993).

المراجع باللغة الأجنبية:

11) Christian Rens-Smith, " Constructivism , " in Scot Burchill et al (eds.), **theories of international relations** (London : Palgrave,2001).

12) Alexander Wendt, **Social Theory of International Politics** (Cambridge University Press, 1999).

13) Maja Zehfuss, **Constructivism in International Relations : The Politics of Reality**(Cambridge University Press, 2002).

14) Robert Art, **A Grand Strategy for America** (U.S.A : Cornell University Press, 2007).

15) Stanley Hoffmann , ″ An American Social Science : International Relation ,″ in Robert Crawford and Darryl Jarris (eds.), **International Relations - Still an American Social Sciences ?** (State University of New Press, 2001).

16) Robert Crawford, ″ International Relations as an Academic Discipline : if it's good for America, is it good for the World ? ″ .